

نعم ، فى هذه المرة أراد الرجل ان يواجه غير المعقول ، وأن يصافح
السحر !! ناق الى اجتياز الأبواب السرية ، حتى لو كان ثمن ذلك هو
الهلاك !! بل انه اشتاق الى الهلاك فى الطريق الى المجهول !! لكنه لم يتلق
بعد أية أسارة تناديه الى هناك ..

توقف المطر .. لكن الماء ظل يتساقط على سطح الكوخ ، بعض
المنسارات ، كانت أعلى من المبنى الذى هناك !! و .. واستمر حفيف
أوراق الشجر ، وعواء الريح حتى انتهى من عصفه ، وانتهى عبد الله من
رفع الاطباق وذهب لينام فى المطبخ ، ولم يهتم الرجل بالنظر من النافذة
فقد بدا ذلك فى نظره بلا فائدة ، لكنه أخيرا استجاب لشوقه وعبر ببصره
النافذة

أوه !! كان الضوء هناك فوق الجزيرة !! ضوءا ثابتا يتلألأ فى المركز
بين مجموعة المنارات الرباعية !!؟ نظر فى ساعته ، كانت الحادية عشرة ،
ازدادت ضربات قلبه وهو يجذب مزلاج الباب وينفث جريا بلا صوت
لكيلا يوقظ عبد الله ، اندفع على الطريق الدائرية عبر (ناسيم باج) الى
المعدية ، وكان الطريق الى هناك غير ممهد بشكل طيب ، وفى بعض الأماكن
لم يكن هناك طريق للسير على الاطلاق !! لكنه استمر مندفعا فى الجرى
عبر مآزق النكنات حول كلية المقعدين ، كان يخشى أن يقابل من يوقفه عن
بلوغ الهدف رغم يقينه بأن أحدا لن يقابله ، من ممر صغير عند نهاية
النكنات وجد طريقا ، انحدر عليها الى الباب الدوار لا يتسع الا لمرور شخص
واحد ، عبره الى مكتب البريد حيث وجد بوابة تؤدي الى طريق (سريناجار) ،
وبعد قليل واجه بوابة أخرى تؤدي الى الحديقة التى تضم ضريح الشيخ
عبد الله والتى تجاور البحيرة ، دار حولها ، من لحظة لأخرى كان يمر
بقوارب محطمة ترتفع بعض أجزائها فوق الماء ، ربما كانت ملكا للذين
يأتون من القرى القريبة ليبنيوا بضاعتهم للسائحين !! كيف يمكن أن
يستأجر قاربا فى تلك الساعة الحرافية من الليل ؟! تمتم بالصلاة عندما
رأى قاربا ملقى بجوار الضريح وعلى سطحه المجدافان ، كلفه انزال القارب
الى الماء بعض الكدمات فى يديه لكنه لم يهتم بها ، ولم يهتم بدقات قلبه
المضطرب ، المهم الآن أن يتقدم بالقارب فى مياه البحيرة ، ووجد نفسه
يصلى مرة أخرى لكيلا يهتم أحد غيره بما هناك فى الجزيرة

كان سطح البحيرة مثل لوحة فضية قهرها السكون ، وهناك قمر صغير
جدا فى السماء يذرف شعاعا خافتا ، بدت معه اللوحة الفضية أكثر انساعا
وعمقا ووحشة وكآبة ، أحس بجسده يتصبب عرقا تحت صفعات الريح ،
لكنه استمر يضرب الماء بكل قوته ، لهاه يصل الى هناك قبل أن يخفت